الصراع حول مياه نهر النيل

م. م. ميعاد عبد الرزاق عبد الوهاب أ.م. د. مصطفى جاسم حسين

miaadrazaq@yahoo.com كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

الملخص:

لقد ادى استغلال اثيوبيا للأحداث السياسية المصرية المرتبكة بعد ثورة (٢٥/يناير/٢٠١١)، فأعلنت عن مباشرتها ببناء سد النهضة، وفق مواصفات تختلف عن تلك التي تفاوضت عليها من قبل مع مصر والسودان، ونظراً لتكاليفه الباهضة فقد ساهمت عدة دول في تمويله، الى جانب اثيوبيا، ومنها الولايات المتحدة واسرائيل لأغراض سياسية، وسيؤدي استكمال بناء السد الى تقليل الحصص المائية لمصر والسودان، وسيؤثر ذلك بشكل سلبي على الانتاج الزراعي والصناعي، وعلى الامن الغذائي لكليهما.

الكلمات المفتاحية: (نهر النيل ، سد النهضة ، مصر، السودان).

The conflict over the water of the Nile Rever

Miaad Abdul Razzaq Abdul Wahhab, Dr. Mustafa Jasim Hussain

College of Political Science/Al-Mustansiriya University

Abstract:

Ethiopia's exploitation of the confused Egyptian political events after the revolution (25/January /2011), has led to Ethiopia's announcement that it will start building the Renaissance Dam, according to specifications different from those it negotiated before with Egypt and Sudan, and due to its high costs, several countries contributed to its financing, besides Ethiopia, including the United States and Israel, for political purposes, and the completion of the construction of the dam will reduce the historical water shares of Egypt and Sudan, and this will negatively affect agricultural and industrial production, and the food security of both.

Keywords: Nile River, Renaissance Dam, Egypt, Sudan.

أهمية البحث: تعاني دولتي المصب العربية(مصر والسودان)، من مشاكل مع دول المنبع غير العربية، ستلحق اضرارا كبيرة، لقلة الواردات المائية لدولتي المصب، بسبب سياسة اثيوبيا التي تدعمها اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية.

إشكالية البحث: حجم الآثار السلبية الناتجة عن بناء سد النهضة على دولتي المصب، ونسبة المياه التي ستحجب عنهما وخاصة مصر، ودوافع انشاء السد.

منهجية البحث: لقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي لبيان طبيعة تضاريس ومناخ منطقة حوض النيل، من مساره الى مصبه، وعلى المنهج التاريخي، لمعرفة الاتفاقيات الاستعمارية التي نظمت استخدام مياه النيل بين دول المنبع والمصب، وعلى منهج التحليل النظمي لتفسير وتحليل طبيعة ابعاد وتداعيات صراعات المياه في المنطقة.

هيكلية البحث: قُسمت الدراسة الى (٥)مباحث، خُصص المبحث الاول لدراسة دول حوض النيل وسياساتها المائية، وخُصص المبحث الثاني لدراسة الاتفاقيات الاقليمية المائية التي نظمت استغلال مياه النيل بين دول حوضه، وخصص المبحث الثالث لبيان مواقف دول حوض النيل من اتفاقيات مياه النيل، المبحث الرابع: سد النهضة الاثيوبي الكبير، وبحث في الخامس الدور الخارجي(الاقليمي والدولي) في اثارة النزاع بين دول المنبع والمصب.

مقدمة:

الماء هبة الله تعالى لكل الكائنات الحية وسر حياتها، وتكرر ذكره في القرآن الكريم (٦٣) مرة[١]، وهو العنصر الاساسي لدوام الحياة البشرية وتطورها منذ بدء الخليقة والى ما شاء الله، فقال سبحانه وتعالى:(وجعلنا من الماء كل شيء حي) و(وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج)[٢].

(١) أ. عبد الرحمن بن محمد القماش، و د. أحمد عبد القادر محمد البهي وآخرون، ملخص كتاب الحاوي في تفسير القرآن الكريم، على الموقع، http://www.al-eman.com

(٢) الآية (٥) من سورة الحج.

وبما أن الماء سلعة عالمية، ويقع ضمن الارث العالمي المشترك، لذلك قال الله تعالى في كتابه الكريم: (وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ)[١]، وجاء في الحديث الشريف ان رسول الله (ﷺ) قال: (المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار)[٢]، وعلى الرغم من كون الماء مورد طبيعي متجدد على الارض، الا ان نسبة المياه العذبة لا تزيد عن(٣%)وتقدر بـ(٣٧)مليون كم٣، ولتعظيم الانتفاع العادل بمياه الانهار الدولية، فلابد من تضافر وتكاتف الجهود العالمية، لإدارة المياه بطريقة علمية متكاملة، وتوجد(٩٧%)من مياهه في المحيطات والبحار، والباقي منها محجوز في جليد قارة انتاركتيكا، غير متاح للاستعمال البشري، اما نسبة المياه الجوفية فتبلغ(٨)مليون كم٣، و(١%)مياه عذبة موجودة بشكل بحيرات وانهار[٣].

ونهر النيل أطول أنهار العالم إذ يبلغ طوله(٦٨٢٥)كم، والوحيد الذي يجري من الجنوب حيث منبعه، الى الشمال حيث مصبه في مصر، وينحني في مجراه غربا وشرقا، والى جنوب غرب او شمال شرق، ويعود دائما ليتجه نحو الشمال، فيبدأ من خط الاستواء ولما وراء المدارين، بداية من منطقة غزيرة الامطار الى أخرى شديدة الحرارة عديمة المطر، وكلما اقترب النيل من مصبه، أخذت مياهه بالتناقص، ليزداد الاعتماد على مياه النيل، فالله سبحانه وتعالى قسم عمله الجغرافي، فالمطر للمنابع والري للمصب، والزراعة المطرية المطلقة، والرعي والكهرباء للمنابع في الجنوب كما في اثيوبيا وجنوب السودان واوغندا، وزراعة الري للمصب(كمصر والى حد ما السودان)[٤]. ويعد النيل الرابط الذي يربط شمال افريقيا بشرقها ووسطها، وموطنا لأقدم الحضارات كالحضارة الفرعونية في مصر، وحضارتي النوبة وكوش شمال السودان[٥].

---

(١) الآية (٢٨) من سورة القمر.

(٢)الامام علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ص٢٩٥.

(٣) د. محمد سلمان طايع، مشكلة المياه في افريقيا ازمة ادارة لا ندرة، مجلة اراء حول الخليج، ع(١٠٩)، تموز/ ٢٠١٦، ص١٢-١٣.

(٤) د. ارواء محمد فخري، النزاع المائي بين دول حوض النيل في ضوء المتغيرات الجديدة، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، بغداد، ع(٢٩)، ٢٠١٤، ص٧٣-٧٥.

(٥) حسين موسى، اثيوبيا بين التواجد المصري والحضور الاسرائيلي في حوض النيل .. الرؤى والاشكاليات، ط١، المكتب العربي للمعارف، القاهرة،٢٠١٧، ص٢٤،(وتعود تسميته بالنيل، نسبةً الى المصطلح اليوناني Neilos) ينظر: حمد خليل ارتيمتي، نظرة تاريخية حول ازمة المياه في حوض النيل، الحوار المتمدن، ع(٤٠٧٣)، ٢٠١٣.

وتبلغ المساحة التي يمتد عليها نهر النيل (١, ٣)مليون كم٢، من منبعه في بحيرة فكتوريا في وسط شرق افريقيا، وحتى مصبه في البحر المتوسط وتتشارك فيه(١١) دولة هي اوغندا، كينيا، تنزانيا، بوروندي، رواند، الكونغو الديمقراطية، اثيوبيا، ارتريا، شمال السودان، جنوب السودان ومصر(١). لذلك تحتل مساحة حوض النيل من إجمالي مساحة قارة افريقيا(١٠%)، اما كمية الايراد المائي للنيل فتبلغ (١٦٠٠)مليار م٣ في السنة، وهو مجمل الامطار التي تسقط على دول حوض النيل، قبل انفصال جنوب السودان، لذلك فسيصل نصيب كل مواطن من مواطني دول الحوض الـ(١٠) (٤٨٧٨) م٣ سنويا(*)، مما يدل على وجود وفرة مائية، اذ ان معظم دول الحوض، باستثناء مصر التي تعتمد على مياه النيل بنسبة(٩٥%) والسودان (١٨,٥%)، لا تستعمل سوى نسبة قليلة، لما تتمتع به من موارد مائية متجددة، فأثيوبيا والكونغو لا تستهلك سوى (١%)، كينيا(٢%)، وتنزانيا(٣%)، ويوروندي(٥%)(٢).

وتصنف الانهار الى نوعين هما: نهر وطني وهو الذي يكون جريانه في دولة واحدة، ونهر دولي: وهو النهر الممتدة مياهه في اكثر من دولة، ثم تصب مياهه في دولة اخرى، لذلك

---

(١) احمد على سليمان، سد النهضة الاثيوبي...ومستقبل الامن القومي المصري قراءة في سيناريوهات مواجهة الازمة، على الموقع : https://www.alarabimag.com

(*) اصبحت دولة جنوب السودان بعد انفصالها عن شمال السودان في(٢٠١١/٧/٩) اهم دول حوض النيل، لوقوعها ضمن اقليم البحيرات الافريقية العظمى، وتغذي نهر النيل بعدة انهار وجداول كنهر السوباط، بحر الغزال، بحر الجبل(البرت)، ونهر(ادار)، نهر اوتشوا، نهر كير، بحر الزراف، اضافة للعديد من الانهار الموسمية التي تغذي روافد النيل، واثيوبيا، وكينيا، اما الكونغو الديمقراطية فتمد النيل بـ(١٥%) من المياه وتعهدت بألا تقيم اية مشاريع مائية، تقلل من كمية المياه المتجهة لبحيرة البرت، تنزانيا، بوروندي، رواندا، ارتريا، السودان، مصر ، وتمد اوغندا نهر النيل بـ(١٣%) من ايراده السنوي واهم مشاريعها(خزان اوين) انشأ في(١٩٥٤) على بحيرة فكتوريا، ينظر: سوسن صبيح حمدان، الدعم الخارجي لإنشاء سد النهضة الاثيوبي وتداعياته على دول حوض النيل، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، المجلد(١٥)، ع(٦٤)، ايلول/٢٠١٨، ص٢٣٠، وينظر: أشرف محمد كشك، السياسة المائية المصرية تجاه دول حوض النيل، ط١ ، جامعة القاهرة، برنامج الدراسات المصرية- الافريقية، ٢٠٠٦، ص١٦٨-١٦٩، وينظر: نجلاء مرعي، سد النهضة الاثيوبي والصراع المائي بين مصر ودول حوض النيل، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٢٠، وينظر: توفيق المديني، تاريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال، مصدر سبق ذكره ، ص١٣١.

(٢) د. احمد جاجان عباب حمد، تأثير سد النهضة الاثيوبي العظيم على مستقبل الموارد المائية في كل من مصر والسودان(دراسة في الجغرافية السياسية)، مجلة جامعة كركوك، مجلد(١٣)، ع٢، ٢٠١٨، ص٢٢٣.

تكون مياه تلك الدولة جزءً من حوض هذا النهر الدولي، وعليه تكون مياه الانهار غير ثابتة، وتنتقل وتمتد ولا تحدد بإقليم، وهذه الخاصية للمياه هي التي توجد مشكلات كثيرة في القانون الدولي[١]. والنيل في مسيرته الطويلة من منبعه وحتى مصبه، يقسم لـ(٣) أقاليم هي: [٢]

اقليم المنبع او الارسال ويتمثل بـ(هضبة البحيرات الاستوائية وتشمل بحيرات فكتوريا، كيوجا، ادوارد، جورج، البرت) و(الهضبة الاثيوبية وتشمل النيل الازرق، نهر السوباط، ونهر عطبرة)، واقليم المرور ويتمثل بالسودان، ثم اقليم المصب او الاستقبال ويتمثل بمصر.

ويعد نهر النيل شريان الحياة بالنسبة لمصر، حيث يمدها بما لا يقل عن(٩٥ %)من احتياجاتها المائية، وتزداد الأمور صعوبة مع تزايد عدد سكان مصر، وثبات حصتها المائية السنوية الواردة اليها منذ قرون خلت، والتي تقدر بحوالي(٥٥,٥)مليار م^{٣}، مما يؤدي الى جعل الوضع المائي المصري شديد الحرج، لأنها دخلت ضمن حزام المناطق الجافة[٣].

المبحث الاول: دول حوض النيل وسياستها المائية:(هنري كيسنجر) وزير الخارجية الامريكي الاسبق، قال في سبعينيات القرن العشرين: للسيطرة على الحكومات، فلا بد من السيطرة على مصادر الطاقة، وللسيطرة على الشعوب فعليكم بالسيطرة على منابع المياه[٤].

فالسياسية المائية لدول حوض النيل، تتباين على وفق رؤيتها لأهمية مياه نهر النيل ، فأما كينيا، ففي نيتها ان تزيد من نسبة المياه التي تستخدمها من(٢٨مليار م^{٣}_٤٨ مليار م^{٣})، وبالنسبة لدول شرق افريقيا والمتمثلة برواندا والكونغو وبوروندي، فعلى الرغم مما لديها من

(١) د. زكي البحيري، مصر ومشكلة مياه النيل.. ازمة سد النهضة ، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٦، ص٨١.

(٢) د. ارواء فخري، مصدر سبق ذكره ، ص٧٣.

(٣) مساعد عبد العاطي شتيوي عبد العال، القواعد القانونية التي تحكم استخدامات الانهار الدولية في غير الشؤون الملاحية.. مع دراسة تطبيقية على نهر النيل، اطروحة دكتوراه، قسم القانون الدولي العام، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ٢٠١٢، ص٣.

(٤) د. حامد عبيد حداد، الصراع على المياه في منطقة الشرق الاوسط(دراسة اقتصادية)، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، بغداد، ع(٢٧)، ٢٠١٣، ص١٠٧.

الامكانات المائية كالمياه الجوفية ومياه الامطار والتي تكفي لسد احتياجاتها المائية على المدى القريب، لكنها طالبت عند نهاية القرن العشرين ب(٥) مليار م٣، لتلبي احتياجاتها المستقبلية[١].

وترتبط سياسة اثيوبيا المائية بعدة اعتبارات منها: طبيعة علاقاتها البينية مع دولتي المصب، ومواقفها من قضايا الصراع مع وبين دول الجوار، وعلاقتها مع اسرائيل، وتبعا لمقدار المساهمة المائية السنوية لنهر النيل، وبما ان اثيوبيا تساهم بـ(٧٢مليار م٣/السنة) من اجمالي الوارد المائي الذي يبلغ (٨٤ مليار م٣/السنة) قرب اسوان، بينما تحصل فقط على (٦٠٠ مليون م٣/السنة)، اعتراضها كان على مشروع السد العالي، وتطالب بحصص مائية متساوية، ولا تعترف بالاتفاقات المائية التي وقعتها الدول الاستعمارية نيابة عنها، وتعتبره انتقاص من سيادتها، وترفض الالتزامات المترتبة عليها، وايدتها في ذلك كينيا وارتريا وأوغندا وتنزانيا[٢]. وللسودان موارد مائية كثيرة، فنصيبه من المياه الجوفية(٧٩, ٦ م٣/السنة)، ومن المياه السطحية للهضبتين الاثيوبية(٦٠%)، والاستوائية(٢٠%)، لكنها تفقد(٥٢ مليار م٣/السنة)خلال جريانها في السودان، وللسيطرة على مياه النيل، قامت بإنشاء السدود والخزانات، كسدود سنار، الروصيرص، خشم القربة وجبل الاولياء، فضلا على عقدها للاتفاقيات مع دول الحوض ومنها مصر، والتي يكون اعتمادها في سياستها المائية على نهر النيل فحسب، اذ ليس للنهر أية روافد او منابع في مصر، لذلك فهي الاكثر تضررا من نهر النيل من بين كل دول الحوض[٣]، لذلك صاغت مصر سياستها الخارجية على اساس ما يسمى بـ**(دبلوماسية المياه)** والالتزام بما تفرضه من ضرورات المهادنة والمرونة في عقل صانع القرار المصري، وطريقة تعامله مع كل اشكال الصراعات بمنطقة حوض النيل الداخلية والاقليمية والدولية[٤]. وهذا ما جعل الدبلوماسية المصرية تشجع وتؤكد على فكرة التعاون الاقليمي وشبه الاقليمي، لتتجاوز المشكلات المائية[٥]،

---

(١) سوسن صبيح حمدان ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣١.

(٢) وعد الله حسين ياسين الحمداني، نهر النيل وتأثيره على الامن القومي العربي، ط١، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٤، ص١٢٢.

(٣) محمد احمد السامرائي، استراتيجية استخدام المياه لدول حوض النيل، ط١، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٢، ص١٣٩-١٤٢.

(٤)حسين موسى، مصدر سبق ذكره ، ص٢٨-٢٩.

(٥) محمد احمد السامرائي، مشكلة المياه في الشرق الاوسط، ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤، ص١٨٣.

فكل تحرك في جنوب مصر يمكن ان يُحدِث تغيير في مجرى نهر النيل، او في كمية تدفق مياهه او حركته، وبالتالي سيُحدث توتر في مصر، فهو بمثابة تذكير لها بنقطة ضعفها الجيوبولتيكية، وتهديدا لحاجتها المتزايدة للمياه المستخدمة في تنفيذ مشاريعها التنموية والزراعية والصناعية، لتتجاوز مشكلة استيرادها لأكثر من(٧٠%) من غذائها، ومعاناتها من النمو السكاني المتزايد[١].

المبحث الثاني: الاتفاقيات الاقليمية المائية التي تنظم استغلال مياه النيل بين دول حوضه:

وعلى الرغم من وجود العديد من الاتفاقيات السابقة بشأن موقف وحصص مصر والسودان من مياه نهر النيل الا انه يلاحظ غياب اتفاقية عامة تجمع كل دول حوض النيل(دول المنبع والمصب)، التي لم تتوصل بعد الى اتفاقيات تحكم تفاصيل التعاون والتعهدات اللازمة بخصوص مياهه. ومع ذلك، فهناك العديد من المواثيق التي عقدت بين بعض دول الحوض، تنظم عملية استغلال مياه النيل فيما بينها، عندما كانت تلك الدول مستعمرات لدول اجنبية لم تحصل بعد على استقلالها. وابرز تلك الاتفاقيات هي[٢]:

---

(١)حسين موسى، مصدر سبق ذكره، ص٢٩.

(٢) عماد حمدي، الموقف التفاوضي المصري في ازمة سد النهضة.. التحديات والخيارات، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام، مجلد(١٥)، ع(٢٠٣)، ٢٠١٦، ص٣٠، وينظر: اسامة الرشيدي، الاعلام المصري وصناعة الازمات: سد النهضة نموذجا، المعهد المصري للدراسات، دراسات اعلامية، ٢٠١٧، ص٦، وينظر: د. عمر فضل الله، نبذة مختصرة حول اتفاقية عنتيبي، رأي ومقالات، ٢٠١٧، وينظر: سوسن صبيح حمدان، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٤-٢٣٥، وينظر: د. زكي البحيري، مصدر سبق ذكره، ص٢١٢-٢١٦، وينظر: **د.** باسم شعبان، النيل وأزمة توزيعه، مجلة الدفاع الوطني، ع (٣٩٧)، تموز/ ٢٠١٨، ص١، وينظر: ابراهيم يسري، النيل ومصر وسد النهضة وحروب القرن الافريقي.. دراسة تاريخية جيوبولتيكية هيدروبولتيكية قانونية سياسية واستراتيجية، ط١، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ٢٠١٤، ص١٥٦-١٦٣.

١.بروتوكول روما لعام(١٨٩١/٤/١٥) بين بريطانيا التي تنوب عن مصر والسودان في التفاوض، وايطاليا التي كانت تحتل ارتريا، فتعهدت ايطاليا امام بريطانيا، بالا تقيم اي مشاريع على نهر النيل، يمكن ان تقلل من تدفق نهر النيل للدول الاخرى بغير التشاور مع مصر مسبقا.

٢.اتفاقية (١٩٠٢/٥/١٥)وقعت بين بريطانيا بالنيابة عن مصر والسودان، والامبراطورية الاثيوبية بزعامة امبراطورها(منليك الثاني)، نصت على عدم اقامة اي اعمال على النيل الازرق، او بحيرة تانا او نهر السوباط دون اخطار مسبق.

٣.اتفاق لندن لعام(١٩٠٦) ما بين بريطانيا الممثلة لمصر والسودان، والكونغو التي تعهدت بالا تقيم اي مشاريع على مياه النيلين الازرق والابيض وروافدهما، يمكن ان تقلل من كمية المياه الذاهبة لمجرى النهر الرئيس، دون موافقة الحكومة السودانية.

٤.اتفاقية (١٩٢٩)ما بين مصر وبريطانيا الممثلة لكل من السودان وتنزانيا واوغندا، واقرت بحق مصر التاريخي والطبيعي في مياه النيل، وعدم اقامة اية مشاريع كهرومائية او اعمال ري على نهر النيل او فروعه او منابعه بدون اتفاق سابق مع حكومة مصر، ونظمت هذه الاتفاقية استفادة مصر من بحيرة فكتوريا، وخصص للسودان(٧,7%) من مياه النيل، ولمصر(٩٢,٣%).

٥.اتفاقية عام(١٩٥٩) بين مصر والسودان، وجاءت مكملة لاتفاقية(١٩٢٩) ولا تلغيها وتشمل، ضبط مياه النيل الواصلة لمصر والسودان، وتحديد الحصص المائية للبلدين على التوالي(55,٥ مليار م^{٣}/ السنة) و(١٨,٥مليار م^{٣}/ السنة).

٦. اتفاقية(١٩٩١)عقدت بين كل من مصر واوغندا التي اكدت على احترام اتفاقيتي (١٩٢٩و١٩٥٣)، ونصت على وجوب مناقشة ومراجعة السياسة المائية التنظيمية لبحيرة فيكتوريا بين مصر واوغندا، ضمن الحدود الامنة، بحيث لا تؤثر في الاحتياجات المائية لمصر، وذلك عندما ارادت اوغندا توسيع طاقة توليد الكهرباء، المتولدة من محطة سد اوين الموجودة عند مخرج بحيرة فكتوريا، مقابل، استخدام البحيرة لتخزين المياه لصالح مصر، والتزمت اوغندا بإخطار مصر والسودان بذلك لتوقع تأثرهما كونهما دواتي مصب، وفقا لمباديء العرف الدولي للأنهار الدولية المستقرة.

٧. الاتفاقية الاطارية او اتفاق القاهرة الموقع في(١٩٩٣/٧/١) بين(حسني مبارك عن مصر وملیس زیناوي عن اثيوبيا)، والذي نص على امتناع الطرفين عن القيام بأي نشاط او عمل يتعلق بمياه النيل، يمكن ان يحدث ضرر بمصالح الطرف الاخر(*)، يلاحظ على هذه الاتفاقية انها عقدت بين دولتين مستقلتين وكاملتي السيادة، وانها اعترفت ضمنيا بالحقوق التاريخية والمكتسبة لمصر في مياه النيل، وأوصدت الباب على ما اثارته اثيوبيا بشأن الاتفاقيات التي عقدت خلال الحقبة الاستعمارية، وتخلي اثيوبيا عن قاعدة السيادة المطلقة على الانهار النابعة من اراضيها الى تطبيق قاعدة الاقتسام المنصف، واكدت على التعاون بين دول المنبع والمصب، لزيادة الموارد المائية لفائدة جميع الدول، وعلى دولتي المصب بذل جهودها لتقليل الفاقد من المياه.

٨.اتفاقية الاطار التعاوني لدول حوض النيل وتسمى (اتفاقية عنتيبي)(**) في(٢٠١٠/٥/١٤) تم التوقيع عليها من قبل(٦) من دول منابع النيل هي: اثيوبيا، كينيا، رواندا، اوغندا، تنزانيا ثم في(٢٠١١) وقعت بوروندي، وتضمنت الاتفاقية(١): عدم اعتراف دول حوض النيل بالحصة التاريخية لمصر والسودان في مياه النيل، والتي أكدتها اتفاقية عام(١٩٥٩)، وخفض حصة مصر المائية من(٥٥.٥ مليار م٣– ٤٠مليارم٣)سنوياً، كما ألغت الاتفاقية بند الإخطار المسبق، في حالة بناء أية مشروعات على ضفاف النهر، والذي أُقر في اتفاقيات سابقة بين دول حوض النيل. بتحريض امريكي لاثيوبيا، لرفض الاتفاقية والتنصل من بنودها، وتبرأت دولة جنوب السودان بعد انفصالها عن شمال السودان في(٢٠١١/٧/٩) من اتفاقية(١٩٥٩)، كما ان انضمام دولة جنوب السودان لاتفاقية عنتيبي ومطالبتها بحصتها من مياه النيل، سيعرض حصة السودان

(*) ربما ارادت اثيوبيا من وراء عقد هذا الاتفاق، لإرضاء مصر ولمنع دعمها، لأرتريا التي كانت في حالة صراع سياسي وعسكري مستمر معها، أو المعارضة الاثيوبية في الداخل، ولتنفيذ مشاريع السدود والتنمية التي تريد ان تنجزها على انهار اثيوبيا المتجهة لنهر النيل.

(**)عنتيبي مدينة في اوغندا، تقع على ضفاف بحيرة فكتوريا، كانت مقرا لحكومة البلاد لحين استقلالها عام (١٩٦٢)، وُقعت بها الاتفاقية الاطارية لدول حوض النيل الجديدة التي أجازت تقليل الحصص المائية لمصر والسودان لمياه النيل، ومعنى عنتيبي في الاوغندية كرسي، ينظر: http://ar.wikipedia.org–wiki

(١) د. عمر فضل الله، نبذة مختصرة حول اتفاقية عنتيبي(٢٠١٧/٤/٣٠)، رأي ومقالات على الموقع: www.alnilin.com

للانحفاض، كما قسمت هذه الاتفاقية دول حوض النيل الى قسمين: الاول يضم دول منابع النيل الـ(٨) قبل انفصال جنوب السودان في(٢٠١١)، والاخر يضم دولتي المصب [١].

خطورة أو سلبيات اتفاقية عنتيبي: سيؤدي الغاء اتفاقيتي مياه النيل(١٩٥٩-١٩٢٩) الى جملة من النتائج السلبية على دولتي المصب (مصر والسودان)، اولها تقليل وعدم كفاية المياه السنوية الواصلة لمصر والسودان من مياه النيل، لأن السد سيحجز(٧٤)مليار م^{٣} على عدة سنوات، وسيسمح لاثيوبيا ولكل دول حوض النيل، بإقامة السدود الكهرومائية والحواجز على مجرى نهر النيل، وهذا يعني اعطاء كل دول الحوض الحق في اقامة السدود، اصرار دول حوض النيل وبالذات اثيوبياعلى الغاء اتفاقيتي(١٩٢٩و١٩٥٩)، لتخصيصها حصص مائية لمصر وللسودان، على الرغم من وجود سابقة قضائية وهي قضاء محكمة العدل الدولية في العام(١٩٨٩)، بعدم جواز تعديل او الغاء اتفاقيات المياه، شأنها في ذلك شأن اتفاقيات الحدود، وتعد هذه السابقة بمثابة قانون يلزم الدول الاخذ بها[٢].

المبحث الثالث: مواقف دول حوض النيل من اتفاقيات مياه النيل: وفيما يلي يمكن إيراد مواقف عددا من دول حوض النيل[٣]:

١.موقف اثيوبيا:

في كل عهودها السياسية، ترفض أثيوبيا اتفاقيتي(١٩٢٩ و ١٩٥٩)، لانها ترفد النيل بـ(٨٥%)من اجمالي مياهه، ففي سنة(١٩٨١)، قامت باستصلاح (٢٢٧,٠٠٠) فدان في منطقة حوض النيل الأزرق، ثم شرعت بتنفيذ سلسلة من المشاريع، للتأثير على الحصة السنوية

(١) طارق عثمان، السودان يدرس الانضمام لاتفاقية عنتيبي بشأن النيل، صحيفة البيان،٢٠٢٠/٣/٢٠.

(٢) ابراهيم يسري، النيل ومصر وسد النهضة وحروب القرن الافريقي، مصدر سبق ذكره ، ص١٢١.

(٣)عمر يحيى احمد، الصراع حول المياه في منطقة حوض النيل دراسة في الابعاد القانونية والاتفاقيات، دراسات وابحاث قانونية، ع (٤٩٠٤) ، الحوار المتمدن، ٢٠١٥/٨/٢٢، على الموقع: https://www.ahewar.org

لمصر من مياه النيل، بحجة عدم ارتباطها باتفاقيات مع دول النيل الأخرى، كمشروع(سد فيشا)على احد روافد النيل الأزرق، الذي اختزل (٠.٥) مليار م^{٣} سنويا من حصة مصر من مياه النيل، و(مشروع ستيت) المُنشأ على أحد روافد نهر عطبرة، ومشروع(خور الفاشن)في أقصى شرق إثيوبيا ويأخذ من حصة مصر بمقدار (٤.٥)مليار م^{٣} في السنة، و(مشروع الليبرو)على نهر السوباط، ثم أنشأت(سد تكيزي) على منابع النيل في(شباط/٢٠٠٩) ويقوم بحجز(٩)مليار م^{٣} من المياه، ويبلغ ارتفاعه(١٨٨) م كأعلى سد في افريقيا.وترى ضرورة ان تحل اتفاقية جديدة محل الاتفاقيات القديمة، تقوم على اساس الاستغلال العادل لمياه النيل.

٢.موقف كينيا:

منذ استقلالها وكينيا ترفض وتندد باتفاقيات مياه النيل القديمة لأن(٦٧%) من أراضيها الزراعية غير قابلة للزراعة، مع ان الزراعة هي دعامة الاقتصاد الكيني، لذلك ترغب بالقيام بمشاريع الاستصلاح الزراعي، وبناء السدود لحجز المياه داخل حدودها، وفي (١٢/١٠/ ٢٠٠٣) أعلنت وزيرة خارجية كينيا، ألغاء اتفاقية(١٩٢٩) غير الشرعية وغير العادلة بالاتفاق مع أوغندا وتنزانيا، وعلى مصر والسودان التفاوض من جديد مع دول شرق افريقيا إذا أرادت الاستفادة من مياه بحيرة فكتوريا. .

٣.موقف أوغندا:

اعلان أوغندا باعتزامها القيام بمشروع، لإنتاج الطاقة الكهربائية بمقدار(١٧, ٠٠٠) ميجاوات على فروع نهر النيل دون الحصول على موافقة مسبقة من دولتي المصب (مصر والسودان). ودائما ما سعت اوغندا وكينيا لتعديل اتفاقية مياه النيل لخدمة كل دول الحوض لكن حكومة مصر كانت تقف أمام ذلك. .

٤. موقف تنزانيا:

اعلنت حكومة تنزانيا بعدم التزامها المطلق باتفاقية(١٩٢٩) بين مصر وبريطانيا، والتي تعطي لمصر حق الموافقة أو عدم الموافقة على أي مشروع تقترحه أية دولة من دول الحوض، للاستفادة من مياه بحيرة فكتوريا، وستمضي في إنشاء مشاريعها دون استشارة مصر، كما طالبت بتزويدها بمياه بحيرة فيكتوريا بواسطة انابيب تمتد لـ(١٧٠)كم لإيصالها إلى(٢٤) قرية

ومساحات واسعة في شمالها الغربي، لتجنب ازمتي المياه والجفاف.

٥. موقف مصر من اتفاقية عنتيبي:

اشترطت مصر لتوقيعها على اتفاقية الإطار التعاوني، ان تتضمن الاتفاقية نص واضح ، بعدم المساس بحصتها وحقوقها التاريخية في مياه النيل، وبضرورة الإخطار المسبق عن المشاريع التي ستقوم بها دول حوض النيل، كما طالبت بان تتخذ كل القرارات الخاصة بتعديل بنود الاتفاقية او الملاحق، بالإجماع وليس بالأغلبية، وعند التمسك بالأغلبية، يجب شمول دولتي المصب(مصر والسودان)، لتجنب انقسام دول حوض النيل ما بين أغلبية دول المنبع، وأقلية دولتي المصب. .

واعلنت مصر انها لا تمانع في إقامة مشاريع التنمية في تلك الدول، بشرط أن لا يضر او يؤثر على حصتها في مياه النيل، او حقوقها القانونية، واستعدادها لتقديم العون لدول النيل في مجالات التدريب، وتبادل الخبراء، والمساعدة في إيجاد التمويل للمشروعات ذات الفائدة لدول الحوض، بشرط احترام حقها في حصتها من مياه النيل التي حددتها الاتفاقيات القائمة.

٦. موقف السودان من اتفاقية عنتيبي: :

وافقت السودان على التوقيع على اتفاقية الاطار التعاوني. ويتوقع إنضمام دولة جنوب السودان اليها، بسبب العلاقات العرقية، والثقافية، والجغرافيّة، والتاريخ والاقتصادية، الوطيدة التي تربطها بدول البحيرات الإستوائية، ووقوفها مع هذه الدول في نزاعاتها النيلية مع مصر والسودان. ويتوقع أن تؤدي دوراُ كبيراُ في اتفاقية الإطار التعاوني لحوض النيل، وان تطالبا بتوقيع إتفاقية ثنائية بين دولتي السودان وجنوب السودان.

المبحث الرابع: سد النهضة الاثيوبي الكبير:

ان فكرة انشاء السد قديمة منذ(١٩٦٤)، حيث بدأت الدراسات بواسطة مكتب الاستصلاح الامريكي حول سد النهضة او سد الحدود وحدد(٢٦) موقعا لانشاء (٣٤) سدا لاغراض الري، والاخرى لإنتاج الطاقة الكهربائية، او لأغراض متعددة، على النيل الازرق، واهمها سد

النهضة[١]، لتوليد طاقة تطوير اثيوبيا. اما موقع السد فيكون داخل حدود اثيوبيا في نهاية النيل الازرق ويبعد(٧٥٠) كم شمال غرب اديس ابابا العاصمة في منطقة بني شنقول- قماز[٢]، وعلى ارتفاع (٥٠٠-٦٠٠) مترا، فوق مستوى سطح البحر، ويبعد عن الحدود السودانية ما بين (٢٠-٤٠) كم، ويعد مكانا متطرفا[*] اختير بناءً على استشارة قُدمت من مكتب الولايات المتحدة للاستصلاح، لكونه يتحكم بكل مياه وروافد النيل الازرق، او ربما يكون سبب هذا الاختيار كرد امريكي على اتفاقية(١٩٥٩) بين السودان ومصر، أو على انشاء مصر للسد العالي على اراضيها[٣]، ويتألف السد من جزأين هما:

السد الرئيس على مجرى النيل الازرق وارتفاعه (١٤٥) م وطوله(١٨٠٠) م ، ويضم (٣) قنوات لتصريف المياه، وللتحكم بمنسوب بحيرة الخزن، اما السد الثاني فهوم مكمل للاول وارتفاعه (٥٠) م وطوله (٥) كم ، وتبلغ سعة السد الخزنية(٧٤ مليار م^{٣}/السنة)، اما اجمالي طاقة السد من الكهرباء فهي (٥٢٥٠) ميجاواط، اما كلفة السد فهي (٤.٨) مليار م^{٣}، وبينما تقوم شركة ساليني الايطالية، ببناء السد، تورد الشركة الفرنسية توربينات الطاقة، وقد مولت حكومة اثيوبيا (٣) مليار$، بشكل سندات بيعت للشعب الاثيوبي والعاملين في الخارج و(١.٨) مليار$ قيمة التوربينات، وباكتماله سيكون اكبر سد كهرومائي في افريقيا، والعاشر عالميا في توليد الطاقة الكهرومائية[٤].

([١]) انتصار معاني علي، الابعاد الجيوبولتيكية لبناء سد النهضة على دولتي المصب (مصر والسودان), مجلة كلية التربية للبنات، مجلد (٢٨), جامعة بغداد, مركز البحوث التربوية والنفسية, ٢٠١٧, ص٢٨٤.

([٢]) د. مهند عبد الواحد كاظم، سد النهضة والعلاقات الاثيوبية المصرية، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، ع(٣١), بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٥، ص١٢٥.

([*]) لم تعلن اثيوبيا لا عن اسم ولا مكان ولا زمان المباشرة في بناء السد. فقد ادرجت في ميزانيتها للعام(٢٠١١-٢٠١٢) مشروع اطلق عليه(x) فلم يعرف العالم هذه التسمية للسد في ذلك الوقت، وبمرور الايام تبين ان هذا المشروع هو نفسه سد الحدود الذي اوصى ببنائه مكتب استصلاح الاراضي الامريكية في سنة(١٩٦٣)ضمن (٣٣) سد، وغيرت قليلا من مكانه، ينظر: د. ارواء محمد فخري، مصدر سبق ذكره، ص٩٦.

([٣]) انتصار معاني علي، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٤.

([٤])سوسن صبيح حمدان، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٧، وينظر: احمد علي سليمان، مصدر سبق ذكره، ص٧.

أولا: المباحثات الدولية حول سد النهضة:

كان اتفاق اثيوبيا مع دولتي المصب على ان تتراوح سعة خزن السد ما بين(١٤-١٦)مليار م^{3}، لكنها استغلت قيام ثورة(٢٥/يناير/٢٠١١) في مصر، وما رافقها وما تبعها من مظاهرات وحكومات انتقالية واضطرابات داخلية وترتيب مصر لأوضاعها الداخلية، فشرعت ببناء السد في(٢/٤/٢٠١١)على النيل الازرق[١]، وبدون اخطار مصر رسميا، ولا بالدراسات الفنية المتعلقة بالسد[٢]، ولكن بسعة خزن اكبر اذ تبلغ(٧٤) مليار م^{3}، وهي تساوي حصة مصر والسودان معا، وسيحرم مصر من (٩)مليار م^{3} من حصتها، وسيقلل(٢٠%)من انتاج الكهرباء في مصر، وسيؤثر في حصتها المائية اذا ما قامت اثيوبيا بملئ الخزان في عام واحد، لذلك شكلت مصر لجنة دولية ثلاثية، (٢) من اثيوبيا، و(٢) من مصر، و(٢)من السودان، و(٤)خبراء دوليين، لغرض تقييم الدراسات الخاصة بالسد، والتي قامت بها اثيوبيا، فأدان تقرير اللجنة اثيوبيا، لعدم استطاعتها ان تقيم الآثار السلبية المترتبة من جراء بناء السد، ولتباطؤ ومماطلة اثيوبيا في رفد اللجنة بتلك الدراسات، ورفض اثيوبيا مطالب مصر، بوجود خبراء دوليين من ضمن اللجنة التي تشرف على الدراسات ضمانا للحيادية، وعلى الرغم من قيام الدول الثلاث(اثيوبيا، مصر، السودان)في(٢٣/٣/٢٠١٥)بالتوقيع على(اعلان المبادئ) لكن ذلك لم يغير من الامر شيئا، فقد قبلت دولتا المصب بالسد، وبكل المواصفات والشروط التي وضعتها اثيوبيا، من سعة الخزن، واستخدامه لأغراض التنمية وتوليد الكهرباء، كما لم ينص الاعلان على الالتزام بالإخطار المسبق ولا الاتفاقيات التاريخية[٣]، وأهملت اثيوبيا قواعد القانون الدولي، ليصل السد الى المراحل الاخيرة في بنائه.

---

(١) د. ارواء محمد فخري، ص ص٩٠، ٩٦.

(٢) ولم تعلم مصر لا بإسمه، ولا بطاقته الاستيعابية، ولا بالشركة المنفذة له، فقد غيرت اثيوبيا تسمية السد (٣) مرات فكان اسمه في البداية مشروع(x)، ثم غيرته الى سد الالفية الكبير، وبعدها الى سد النهضة الاثيوبي الكبير، ينظر: احمد علي سليمان، سد النهضة الاثيوبي...ومستقبل الامن القومي المصري قراءة في سيناريوهات مواجهة الازمة. مصدر سبق ذكره، ص٧.

(٣) د زكي البحيري، مصدر سبق ذكره, ص٥٥٠-٥٥١.

ثانيا: الآثار السلبية لسد النهضة:

وبسبب التركيب الصخري الكثير الانكسارات والفوالق في تضاريس الهضبة الاثيوبية، تعرضت كل انهار تلك الهضبة الى تراكم كميات كبيرة من الطمى المترسبة في قيعان الانهار والبحيرات، مما يؤدي الى التقليل في حجم حوض التخزين الخاص بسد النهضة في المستقبل، ولأن منطقة شرق افريقيا تنشط فيها الزلازل، لذا فسيتسبب اكتمال ملئ السد بالعديد من الزلازل المتباينة في قوتها، لثقل المياه المخزونة والتي لم تكن موجودة من قبل، وستتسرب المياه من انكسارات الهضبة الاثيوبية، لتؤدي الى انزلاقات صخرية متعددة، بسبب السرعة في تنفيذ المشاريع[١]، ويرى اللواء(حسام سويلم) ان السد سينهار تلقائيا[*]، لأنه اقيم على منحدر شديد الوعورة على الهضبة، وتربة رخوة لا تتحمل ثقل السد، كما انه شيد من الاسمنت، لذلك سينهار، وسيؤدي الى اغراق الخرطوم في السودان، وصولا الى السد العالي ومدينة اسوان جنوب مصر، وسيستغرق وصوله لمصر(١٨) يوما تقريبا، وستمتلئ بحيرة السد العالي في مصر، وستندفع المياه الى الوادي الجديد، وسيغرق(٢٤)كم^{٢}، من المباني السكنية والاراضي الزراعية الواقعة ما بين السدين(النهضة والعالي)، كما سيؤدي الى تشريد(٥- ٦)مليون فلاح، بعد غرق وتدمير منازلهم ومحاصيلهم، وسيكون على مصر ابقاء بحيرة ناصر فارغة بمقدار (٢٤-٥٨)مليار م^{٣}، لاستيعاب الواصل من المياه القادمة من انهيار السد[٢]. وسيتراوح العمر الافتراضي لسد النهضة ما بين (٢٥-٥٠)سنة، بسبب الإطماء الشديد الذي يصل الى(٤٢٠,٠٠٠)م^{٣} سنويا، وستقل الحصة المائية لمصر من(٩-١٢)مليار م^{٣}، وستعاني مصر من العجز المائي بسبب استخدام

---

(١) سوسن صبيح حمدان، الدعم الخارجي لإنشاء سد النهضة الاثيوبي وتداعياته على دول حوض النيل ، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٨.

(*) والمادة التي يبنى بها سد النهضة اسمنتية، ومعامل امانه منخفضة جدا، لا تتجاوز (١,٥)، على مقياس ريختر، مقارنة بمعامل امان السد العالي والبالغة(٨) على المقياس نفسه، ينظر: د. زكي البحيري، مصدر سبق ذكره, ص٥٠٣.

(٢) احمد ابو عرب، اللواء حسام سويلم، سد النهضة سيقع لوحده، جريدة الثوار، مصر العربية، ٢٠١٥/١٠/١٠، على الموقع: http://www. Masralarabia

واسامة الرشيدي، الإعلام المصري وصناعة الازمات: سد النهضة نموذجا، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص٢٠، على الموقع:

https://eipss-eg.org/wp- content/uploads/2017

اثيوبيا، مياه سد النهضة في زراعة(٢) مليون فدان من الاراضي الزراعية، وتحكم اثيوبيا الكامل بمياه النيل الازرق، وستقل خصوبة الاراضي الزراعية السودانية، لعدم وصول الطمى اليها، وستقل الاراضي المزروعة بالري، اما اثيوبيا فلن تتأثر بانهيار السد لوقوعه على اطراف حدودها مع السودان[١].

إهمال اثيوبيا ودول حوض النيل، لمبدأ قدسية الحدود الافريقية، المتفق عليه كأساس لاقامة الوحدة الافريقية، (والمنصوص عليه في ميثاق منظمة الوحدة الافريقية)، ولتجنب الحروب والنزاعات فيما بين دولها، ويؤكد الطرح القانوني المصري مبدأ التوارث الدولي للمعاهدات، ومما يؤيد ذلك هو الحكم الصادر عن محكمة العدل الدولية عام(١٩٩٧) والقاضي: بإيقاف تشيكوسلوفاكيا عن انشاء سد على نهر الدانوب الاوربي، لانه سيسبب الضرر لبلغاريا، كونها دولة مصب وهو ما يشبه الحالة المصرية[*] ، فهل ستوقف محكمة العدل الدولية بناء السد فيما لو رُفِعَ النزاع اليها؟

ثالثا: التمويل الخارجي لسد النهضة:

اتخذ (مليس زيناوي) رئيس وزراء اثيوبيا، قرارا بتمويل السد ذاتيا، عبر بيع سندات بقيمة (٣مليار$) للشعب الاثيوبي، كما ساهمت عدة جهات دولية واقليمية في عمليات بناء وتمويل سد النهضة، سواء أكان بالقروض والخبرات البشرية، واعداد الدراسات الخاصة بالسد، او بتوريد توربينات الطاقة، او بتمويل مشروع زراعي استثماري، أو بتطوير السكك الحديدية ومن هذه الجهات: الصين، ايطاليا، تركيا، قطر، و(محمد العامودي) رجل الاعمال السعودي، الذي تبرع بـ(٨٨مليار$)لأب سعودي، لكنه اثيوبي المولد، ورفض البنك الدولي تمويل السد لاشتراطه،

---

(١) احمد علي سليمان، سد النهضة الاثيوبي...ومستقبل الامن القومي المصري قراءة في سيناريوهات مواجهة الازمة، مصدر سبق ذكره.

(*)حيث عدلت تشيكوسلوفاكيا على اقليمها مسار نهر الدانوب بطول(١٠) كم، وبنت سدا يحميها من الفيضانات، ويحقق لها مصلحة كبيرة، لكنه مناقض لالتزاماتها، وهو ما يشبه حالة مصر مع اثيوبيا، لذلك تتخوف مصر من الاضرار الكبيرة التي سيلحقها بها بناء سد النهضة بمواصفاته المعلنة، وسيؤدي الى النقص في انتاج الكهرباء بنسبة (٢٥%)، بسبب النقص في حصة مصر المائية الى ظلام دامس تعيشه محافظات مصرية كاملة، وليس فقط على مياه النيل والري، ينظر: ابراهيم يسري، النيل ومصر وسد النهضة وحروب القرن الافريقي, مصدر سبق ذكره, ص، ص ١٦٦-١٦٧، ١٣٤-١٣٥.

وجوب الاخطار المسبق، من قبل اثيوبيا للدول التي تتشاطئ معها على النهر الدولي، ويشترط موافقة بقية الدول، كما يرفض البنك الدولي، تمويل السدود الكبرى التي تتسبب بأضرار اقتصادية كبيرة، وتثير مشاكل سياسية مع الدول المتشاطئة[١].

المبحث الخامس: الدور الخارجي(الاقليمي والدولي) في اثارة النزاع بين دول المنبع والمصب:

ليس للـ(USA) أطماع مائية مباشرة في مياه النيل كإسرائيل، بل لتمكين حلفائها داخل الحوض كاثيوبيا، او خارج الحوض كإسرائيل، لتحقيق مكاسب استراتيجية وسياسية، ولو على حساب الامن المائي المصري. فقد حرضت الولايات المتحدة دول المنبع وبالذات اثيوبيا، على دولتي المصب(مصر والسودان)، للتنصل من اتفاقيات توزيع مياه النيل، لأنها مجحفة وغير عادلة في توزيع الحصص المائية بين دول الحوض، وهو ما ترفضه السودان وتعتبره يمس بحقوقها التاريخية من مياه النيل. فالولايات المتحدة تعتبر اثيوبيا حليفها الاستراتيجي والضامن لمصالحها في المنطقة، وتتخذها اداة للضغط على دولتي المصب كلما دعت الحاجة[٢]، كونهما عربيتين تحالفتا ضد الكيان الصهيوني، طلبت اثيوبيا(*)، من الولايات المتحدة، دراسة موارد النيل الازرق،

---

(١) سوسن صبيح حمدان، الدعم الخارجي لانشاء سد النهضة الاثيوبي وتداعياته على دول حوض النيل، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٨ -٢٣٩.

(٢) د. محمد عبد المؤمن محمد عبد الغني، مصر والصراع حول القرن الافريقي(١٩٤٥-١٩٨١)، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١، ص١١٨.

(*) وجدت اثيوبيا في اسرائيل، حالة مشابهة لحالتها، على انها غير عربية وغير اسلامية، وتتعرضان للخطر نفسه، بانها "جزيرة مسيحية وسط بحر من المسلمين" ففي البداية اقتصرت علاقاتهما على الجانب الاقتصادي، فاستأجرت اسرائيل البعض من جزر ارتريا اتخذتها كمراعي لتربية حيوانات اللحوم لشركة انكودا الاسرائيلية، وفتحت اسرائيل قنصلية لها بأديس ابابا، وبعد(١٩٥٦)أرسلت ضباطها لتدريب القوات المسلحة الاثيوبية، وأقام الكثير من الضباط الاسرائيليين علاقات صداقة مع كبار القادة في الجيش الاثيوبي، ويعود سبب اهتمام اسرائيل باثيوبيا، لوجود يهود الفلاشا في اثيوبيا برغم انهم كانوا هدفا لتنصيرهم من قبل اثيوبيا وتجاهلت اسرائيل ذلك، وأشاعت وجود مرضٍ معدٍ انتشر بينهم وحال دون هجرتهم لإسرائيل، ومع انها لا تعترف بهم كيهود، لكنها اتخذت منهم رابطة تربطها باثيوبيا، ينظر: د. محمد عبد المؤمن محمد عبد الغني، مصدر سبق ذكره، ص١١٨-١١٩.

وشاركت اسرائيل مشاركة فنية بتلك الدراسة، وكانت غاية الولايات المتحدة من تنمية اثيوبيا، وبناء سدود لها على النيل الازرق هي[١]:

١.اعدادها للقيام بدور اقليمي مركزي يدور حوله دول مجمع البحار (المشرفة على مضيق باب المندب)، ودول مجمع الانهار(المشرفة على حوض النيل) .
٢.انشاء كيانات ضعيفة وصغيرة حول اثيوبيا، كارتريا التي استقلت في(١٩٩٣/٥/٦)عن اثيوبيا وتركتها حبيسة، لا ساحل لها، والصومال التي مزقتها الحروب والحركات الانفصالية والمجاعات والسودان الذي انفصل عنه جنوبه في(٢٠١١).

٣.تأكيد اثيوبيا على لسان رئيس وزرائها(مليس زيناوي)بإقامة علاقات ودية مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، لإحكام سيطرتها الجيوبولتيكية على مصر والسودان.

غاية اسرائيل من بناء السدود في اثيوبيا واوغندا والسودان[٢]، لجعل اثيوبيا وحش لتصدير الطاقة. وكان هدف هذا التعامل الصهيوني الاثيوبي والجنوب السوداني، الى استغلال مياه النيل، والضغط على السودان ومصر، لدفعهما لتنازلات اكثر بشأن الصراع العربي الصهيوني، وسعي اثيوبيا لمنافسة مصر في نفوذها الاقليمي في منطقة حوض النيل، وللإضرار بها وتحييد قوتها الشاملة في التعامل مع مياه النيل، بمساعدة امريكية- واسرائيلية، من اجل تطويقها واضعافها[٣].

يتركز النزاع في منطقة حوض النيل بين دولتي المصب(مصر والسودان) ودول المنبع وبالذات اثيوبيا على تقاسم مياه النيل، وتجاوزت المياه الوظيفة الاساسية لها في كونها سر الحياة والاستمرار والبقاء، لتصبح العامل المباشر في اثارة الحروب والأزمات بين الدول، لذا فالميزان المائي ظل مختلا لغير صالح العرب، ويزداد الخلل مع الابتلاع الاسرائيلي المستمر لموارد المياه العربية من قبلها. فمشروعها الصهيوني يربط بين الأرض والمياه من قبل قيام إسرائيل، فحرصت

(١) وسام علي كيطان، و د. عبد الامير عباس الحيالي، التدخلات الاجنبية في اثيوبيا وتأثيرها على الامن المائي في مصر والسودان، اطروحة دكتوراه، مجلة ديالى، ع(٧٩)، ٢٠١٩, ص ص ص١٨٥-١٨٦، ١٨٨-١٨٩، ١٩٢-١٩٤.

(٢) محمود أبو زيد، المياه مصدر للتوتر في القرن ١٢، ط١, مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨, ص١٢٣.

(٣) د. ارواء فخري، مصدر سبق ذكره، ص٩٠-٩١.

دوما على ان ايجاد شكل من التوازن بين خريطة مياهها وخريطة امنها، وبين استمرار وجودها وامكانية ان توفر المياه لسكانها، فصارت حدودها مائية في الحلم، او الواقع، او القوة[١].

١.مكانة المياه في الفكر الإسرائيلي الإستراتيجي:

للمياه مكانة محورية في الفكر الإسرائيلي الصهيوني عبر التصريحات، التي أطلقها الاباء المؤسسين للكيان الصهيوني، الذين فطنوا منذ البداية لأهمية المياه في إنجاح واستمرار المشروع الاستيطاني الصهيوني، وتأكيدا على ذلك هو شعارهم "من النيل الى الفرات أرضك يا اسرائيل" بمعني ان نجاح واستمرار المشروع الاستيطاني، متوقف على الحضور المائي القوي، لتكوين البعد الجغرافي للمشروع، وبينما تعاني إسرائيل من نقص حاد في مصادرها المائية، التي لا تزيد عن(١٨٥٠)مليون م^{٣} بحسب المصادر الاسرائيلية، لذا فقد لجأت للأنهار الموجودة بدول جوارها الاقليمي العربي، كأنهار: الأردن بفلسطين، الحاصباني، الليطاني، والوزاني بلبنان، بانياس، واليرموك بسوريا، وبحيرة طبرية شمال فلسطين، ومن مياه الضفة الغربية، والمنطقة الساحلية، ومن مياه النقب، وقطاع غزة بفلسطين، ومن مياه الصرف والمعالجة، وخاصة بعد الموجات الكبيرة من الهجرة اليهودية، القادمة من الاتحاد السوفيتي السابق، ودول أوربا الشرقية[٢].

٢.استراتيجيات اسرائيل في منطقة حوض النيل:

اسرائيل تلجأ للأخذ باستراتيجية عسكرة المياه على water militarization strategic الصعيدين الداخلي والخارجي، فأما على الصعيد الداخلي، فتحكم سيطرتها علي مصادر المياه التي احتلتها بالقوة، واما على الصعيد الخارجي فبالسيطرة المباشرة وغير المباشرة على مصادر المياه المحيطة بها، لتسد احتياجاتها المائية المتزايدة، ولتحقيق أهداف سياساتها المائية التوسعية تبنت إسرائيل استراتيجيتين مختلفتين ومتزامنتين تجاه مصر وهما[٣]:

---

(١) د. حامد عبيد حداد، الصراع على المياه في منطقة الشرق الاوسط(دراسة اقتصادية)، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، بغداد، ع(٢٧)، ٢٠١٣، ص١٠٧.

(٢) مريم عبد السلام موسى، المتغير الهيدروبولتيكي في الصراع العربي الإسرائيلي، المركز العربي للبحوث والدراسات، دراسات، ٢٠٢٠/١/١٤، على الموقع: http://www.acrseg.org

(٣) انتصار معاني علي، مصدر سبق ذكره، ص٢٨٧، و وسام علي كيطان، و د. عبد الامير عباس الحيالي، التدخلات الاجنبية في اثيوبيا وتأثيرها على الامن المائي في مصر والسودان، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢,=

١.**استراتيجية الدور المباشر** من خلال سعي اسرائيل بالضغط على مصر لأخذ نسبة(١%) من مياه النيل، وهو ما وعد به محمد انور السادات رئيس مصر آنذاك اسرائيل، خلال معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية بأنه سيمد اسرائيل بالمياه، من خلال ترعة السلام، ولم يتم ذلك.

٢. **استراتيجية الدور غير المباشر** من خلال محاصرة وتطويق اسرائيل، للسياسة المصرية في محيطها دائرتها الاقليمية النيلية الافريقية، عبر تغلغل اسرائيل الاقتصادي، والسياسي، والعسكري، والأمني في افريقيا، لتشتيت مصر سياسيا واستراتيجيا، ولتحصل اسرائيل على حصة مائية ثابتة من الايراد السنوي لنهر النيل.

فبعدما فشلت اسرائيل على مدى قرن من الزمن، بجر مياه النيل عبر صحراء سيناء الى النقب لتعمر صحاريها، وجدت طريقا يوصلها لمياه النيل من خلال تبني فكرة بناء سد النهضة، فبالرغم من كون الفكرة ليست اثيوبية الا انها تبنتها، بدعم من القوى الكبرى، ومنها اسرائيل للضغط على دولة المصب(مصر) للتأثير على حصتها من مياه النيل، ففي سنة(٢٠١١)قامت اسرائيل بزيارة لـ(٥) دول افريقية، تترأس وفدا اسرائيليا يجمع اكثر من(١٠٠)شخص في مختلف الاختصاصات، من رجال الاعمال، وفي مجال هندسة بناء السدود كما عرضت اسرائيل خدماتها في تمويل وبناء السدود، لتحويل مياه النيل، للتأثير على حصة مصر، فكانت اتفاقية عنتيبي ابرز نتائج ذلك التحريض، ووقعت الشركات الاسرائيلية اتفاقا مع اثيوبيا، لتوزيع عوائد الكهرباء الناتجة من سد النهضة(*).

٣. **حل الازمة:** في حال فشل الجهود الدبلوماسية، يستبعد ان يكون الخيار العسكري هو البديل، فقائد القوات المصرية في حرب الخليج، اللواء (محمد على بلال)، يؤكد ان السدود لا تضرب

=و أحمد جمال الصياد، التغلغل الاسرائيلي في افريقيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، صحيفة المصري اليوم، الجمعة، ٢٠٢٠/٥/٢٩،على الموقع: https://democraticac

(*) اسرائيل تمنح افريقيا قروض قصيرة المدى، لوجود يهود الفلاشا في افريقيا، واعتقادا منها بان النبي موسى (ع) افريقي الاصل، ينظر: أ. رانيا نادي محمد حسين، أثر التدخل الإسرائيلي على ملف سد النهضة.. قراءة مصرية، مجلة قراءات افريقية، ع(٣٨)، تشرين الاول دراسات وبحوث، القاهرة ، ٢٠١٨، وينظر: بدر شافعي، وساطة اسرائيلية في مفاوضات سد النهضة، العربي الجديد، ٢٠١٨/٥/١٩،على الموقع: https://www.alaraby.co.uk/opinion

بالصواريخ او بالقوات الجوية، بل تحتاج الى قنابل نووية لتفجيرها وهدمها، لذا فالخيار العسكري مستبعد. ولن تقوم القوات المصرية بضربة استباقية، لأن اثيوبيا ليست لها حدود مع مصر، كما ان لجوء مصر الى القوة، سيدفع اثيوبيا للقيام برد مماثل يمكن ان يتطور الى قصف السد العالي وأماكن حيوية أخرى، وستكون الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط.

أما على المستوى السياسي: وهو الارجح، فيتمثل باستمرار التفاوض بشأن السد، لإدخال تعديلات فنية عليه للحد من أضراره، واللجوء لكل أدوات القانون الدولي لحل النزاعات المائية الدولية، كالوساطة، والمساعي الحميدة، والتوفيق، والتحكيم، وذلك بتقديم شكوى الى محكمة العدل الدولية، او اللجوء الى مجلس الامن للضغط على اثيوبيا لإيقاف اعمال السد لحين استكمال الدراسات الخاصة به، او اللجوء لمجلس السلم والأمن الافريقي لتسوية الازمة افريقيا. ويكون التحرك بالتوازي في كل الاتجاهات الاقليمية والدولية، لإثبات الاضرار التي سيتسبب بها السد على حياة المصريين، تبادل العلاقات والزيارات والمنافع وزيادة التمثيل الدبلوماسي مع كل دول الحوض وخاصة اثيوبيا.

وأما على الصعيد الثقافي والعلمي: فيكون بالعمل على تقريب الثقافات وازالة الحساسيات، عبر انشاء قناة فضائية لدول حوض النيل، وعلى صعيد التعاون العلمي، بتخصيص المزيد من المنح الدراسية، لكل أبناء دول حوض النيل للدراسة في الجامعات المصرية، سواء على صعيد الدراسات الاولية او العليا، والتركيز على الدورات والمنح في الاختصاصات التكنلوجية، سواء أكانت في الجامعات الحكومية ام الاهلية.

إنشاء إذاعات افريقية موجهة، بلغات متعددة تخاطب جماهير دول الحوض، بلغة مدروسة تراعي الاهتمام بسايكولوجية هذه الشعوب، والتحرك لوقف وإنهاء الصراعات والحروب الاهلية، ومساعدتها في عملية التنمية، ومحاربة الفقر والامراض المتوطنة كالايدز، وتعاون كل دول الحوض في تعظيم الاستفادة من كل قطرة ماء وتقليل الهدر والبخر.

تطوير العلاقات المصرية الاثيوبية مع كل دول الحوض لتكون كلمتها مسموعة، والاستعجال بتنفيذ المشروعات المصرية للإستفادة من الفواقد المائية، وإقامة بعض المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية، والمشاركة في محو الامية الابجدية الثقافية، والتقنية لأبناء دول الحوض.

اما حل مشكلة النقص في المياه فقد شرعت مصر بتحلية مياه البحر ذات الكلفة المرتفعة، وإعادة تدوير مياه الصرف الصحي والزراعي، وترشيد الاستهلاك.

٤.آخر التطورات المتعلقة بسد النهضة:

وقعت مصر بالأحرف الأولى على اتفاق المسودة الأمريكية الخاصة باتفاقية ملئ وتشغيل سد النهضة، واجراءات مواجهة حالات الجفاف والسنوات العجاف، وتناول أمان سد النهضة، وآلية ملزمة لحل النزاعات، واخرى للتنسيق والانتهاء من الدراسات البيئية، لتنفيذ الالتزامات التي وردت في اتفاق إعلان المبادئ الموقع بين مصر والسودان واثيوبيا في(٢٠١٥/٣/٢٣)، بعد (٤)أشهر من المفاوضات المصرية الاثيوبية في واشنطن، برعاية الولايات المتحدة والبنك الدولي[١]، لتؤكد مصر على جديتها وحسن نيتها وتوفر الإرادة السياسية الصادقة لديها في التوصل لاتفاق يلبي مصالح الاطراف الثلاثة وتتطلع الى أن تحذو السودان واثيوبيا حذوها في قبولهما بالاتفاق، فكان من المتوقع توقيع البلدان الثلاثة، لكن اثيوبيا تغيبت عن الجولة الاخيرة، واعلن نائب رئيس المشروع للجزيرة بان نسبة انجاز السد وصلت لمراحل متقدمة(٨٦%) ويفترض ان تبدأ عملية ملئ السد في تموز ٢٠٢٠[٢]، وعللت اثيوبيا تغيبها، لتخوف رئيس وزرائها آبي أحمد، من أن يؤثر توقيع البرلمان الاثيوبي الحالي على اتفاقية دولية، على حملته الانتخابية التي سيخوضها ضمن الانتخابات التشريعية، في (مايس٢٠٢٠)، والرئاسية في(آب/٢٠٢٠)، كما يمكن للحكومة ان تستغل اتفاق سد النهضة، لتوظفه لصالحها في هذه الانتخابات[٣].

---

(١) واشنطن تتعهد بمواصلة العمل لإنهاء اتفاق سد النهضة، واشنطن – رويترز ٢٠٢٠/٢/٢٩، على الموقع : https://www.alarabiya.net

(٢) محمد عبده حسنين، سد النهضة.. اختارت مصر ان تواصل الضغط بعد تغيب اثيوبيا عن اجتماع واشنطن– القاهرة، ع(١٥٠٦٧)، ٢٠٢٠/٢/٢٨، على الموقع: https://www.aljazeera.net

(٣) اثيوبيا تتراجع عن حضور اجتماع واشنطن لتوقيع اتفاق سد النهضة، إثيوبيا المُقدِمة على انتخابات برلمانية في مايس المقبل تخشى أن يؤثر توقيع البرلمان المنتخب على الاتفاقية الدولية حول سد النهضة على أوضاعها وسياستها الداخلية، 2020/02/26 ، على الموقع: https://middle-east-online.com